**مقومات المجتمع Society Institution**

ويقصد بالمقومات؛ الركائز أو الأسس التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي للمجتمع؛ وإذا ما وجدت مثل هذه المقومات فان المجتمع يظهر للعيان، ويتمكن من القيام بالعمليات الاجتماعية وينمو ويتطور ويكون قادراً على إشباع احتياجات أفراده وإقامة علاقات مع المجتمعات الإنسانية الأخرى.

وتصنف مقومات المجتمع الإنساني إلى نوعين أساسيين وهما:

1- المقومات التكوينية: وهي العناصر أو العوامل التي ينبغي أن تتوفر في أي مجتمع أو تجمع بشري لكي يتحول ذلك المجتمع من شكل غير منظم إلى شكل منظم، وتتمثل هذه العناصر بالأرض، السكان، الضوابط والقيم الاجتماعية، واللغة والتاريخ والمصير المشترك أو الأهداف المتبادلة.

2- المقومات الوظيفية: فهي مجموعة الأنساق الموجودة في المجتمع والتي تؤدي أغراض محددة، وبتكامل هذه الأنساق يتكون البناء الاجتماعي أو النسق الاجتماعي أو النسيج الاجتماعي وتتحدد خصوصياته. ومن أمثلة المقومات الوظيفية للمجتمع ( المقومات الدينية، المقومات السياسية، والثقافية، والأسرية، والاقتصادية، والمقومات العسكرية ..... وغيرها). وبالإضافة إلى هذا التقسيم فهنالك تقسيمات أخرى لمقومات المجتمع. فمنهم من يقسمها إلى مقومات ثقافية، مقومات جغرافية، مقومات سكانية ( ديموغرافية ) مقومات حضارية ..... الخ.

**ولا عناصر المقومات التكوينية :**

1- الأرض (الوطن): ويقصد بالأرض هنا هي البقعة الجغرافية التي يعيش عليها أفراد المجتمع، وينبغي أن تكون حدود هذه البقعة الجغرافية واضحة ومعترف بها من قبل الشعوب أو المجتمعات الأخرى. وهنالك رأي أخر لا يعترف بأهمية الأرض في تكوين المجتمع ويضربون على ذلك مثلاً للجاليات العربية الموجودة في المجتمعات الغربية، والذين يشعرون بانتمائهم للوطن العربي؛ ويعبرون عن ولائهم له. فلكل مجتمع وطن يقيم فيه أفراده ويدينون بالولاء والإخلاص له، وترى بينهم أقوى العلاقات الاجتماعية والروحية. وان الأرض التي تتوفر فيها الخيرات والموارد الطبيعية ويتوفر لها موقع جغرافي جيد وظروف مناخية جيدة يمكن أن تلعب دورا مهماً في تكوين المجتمع وتطوره ونموه، خاصة مع توفر الموارد البشرية القادرة على استغلال تلك الخيرات. ويتمتع العراق كمنطقة ارض جغرافية، كمناخ جيد، مخبرات وموارد كثيرة، وارض صالحة للزراعة، مع توفر المياه، وتلك أسبا ساعدت على تكوين هذا المجتمع ونموه وازدهاره.

2- السكان (الشعب): والسكان مجموعة الأفراد الذين يسكنون على الأرض ويستثمرون خيراتها ويتعاونون فيما بينهم من اجل تطوير معالمها والدفاع عنها وحمايتها. ويعد أكثر المختصين عنصر الشعب كأهم المقومات التكوينية، وكما هو معلوم فان المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم من اجل تحقيق أهداف محددة. وبدون وجود السكان لا يمكن ظهور مؤسسات اجتماعية تلعب دورا بارزا في بلورة صورة هذا المجتمع وتكوين نمطه الحضاري الخاص به. وهنالك بعض النقاط المهمة في عنصر السكان منها: قدرة السكان على العمل والعطاء، وامتلاك المقدرة على استثمار أو استغلال موارد المجتمع والدفاع عنه، كما إن حجم السكان هو الأخر ذو تأثير كبير يتضح من خلال مكانة المجتمع وهيبته بين المجتمعات الأخرى، حيث انه يعمل على رفع مكانة المجتمع سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

3- الضوابط والقيم الاجتماعية: تعد الضوابط والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية من المقومات التكوينية التي يستند عليها البناء الاجتماعي للمجتمع باعتبارها ضوابط سلوكية أو خلقية تحدد نمط العلاقة بين أفراد المجتمع وتصرفاتهم داخل مؤسسات المجتمع؛ وهي تعمل مع النواحي الايجابية والسلبية داخل المجتمع وتعطي للمجتمع حركته المستمرة، ذلك إن القيم والعادات والتقاليد تختلف داخل المجتمع بين فترة زمنية وأخرى؛ فضلا عن اختلافها من مجتمع إلى أخر. وهذا الاختلاف وعدم التجانس يعود إلى طبيعة الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية التي يمر بها المجتمع.

وتشير العادات إلى أشكال أو طرق التفكير والسلوك المستقرة عند الأفراد أو الجماعات، وتعبر عن الممارسات الروتينية اليومية أو الأحكام الداخلية المستمدة من التصرفات المتكررة والمستقرة. ويرى علماء الاجتماع إن العادات الاجتماعية تعبر عن روتين الحياة الحقيقية التي يعيشها الأفراد والمتعلق باللغة أو اللهجة التي تستخدم بالتعامل بين الأفراد أو كافة أشكال أو أساليب السلوك اليومية. ويخضع الفرد لنوعين من العادات؛ فردية وجماعية، والجماعية؛ هي التي تنشأ داخل مجموعة من اجل تحقيق أغراض أو أهداف الجماعة، وهي تمثل ضرورة اجتماعية لكل جماعة ولا يمكن للأفراد الخروج عليها وإلا تعرضوا للعقاب أو الردع الاجتماعي . أما الفردية؛ فهي التي يقوم وهي تمثل كافة الممارسات والسلوكيات التي تعبر بشكل صريح عن قناعة الشخص بمدى صحة ما يقوم به من تصرفات اجتماعية بغض النظر عن مدى مطابقتها لسلوكيات أو معايير الجماعة التي يعيش معها.

أما التقاليد؛ فهي مجموعة نماذج سلوكية ينبغي الالتزام بها من قِبْل أفراد المجتمع، وان الوقوف ضد التقاليد الأساسية في المجتمع يستلزم العقاب ضد المخالفين أو الخارجين عن مفاهيمها . وان تغيير هذه التقاليد يحتاج وقتاً طويلاً، ومن أمثلة التقاليد ما يرافق مناسبات الزواج أو المأتم أو التأكيد على احترام الكبير.

أما القيم الاجتماعية؛ فهي نوع من المعايير السلوكية المرتبطة بمعايير أخرى، ولكل نظام اجتماعي قيمه الخاصة به. ففي حين يركز بعض الأفراد على القيم الدينية، نجد إن هنالك أفراد يركزون على القيم الاقتصادية أو المالية، أو أن يتم التركيز على تفضيل الذكور على الإناث في المجتمعات الريفية، أو المساواة بين الجنسين في المجتمعات الحضرية.

وخلاصة القول؛ إن العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية تشكل جزءاً أساسيا من الجزء المعنوي لحضارة المجتمع ، وهي تنتقل من جيل إلى أخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وتلعب دوراً في مسألة التفاهم أو التعايش أو التفاعل بين الأفراد وتمكنهم من تحقيق الانسجام والتوازن الداخلي والخارجي. وقد لعبت العادات والتقاليد الاجتماعية دوراً أساسيا في حياة المجتمع العراقي وحافظت على هويته الخاصة به على الرغم من المراحل التاريخية التي مر بها مجتمعنا.

4- اللغة والتاريخ والمصير المشترك: تعتبر اللغة والتاريخ والمصير المشترك من أهم المقومات التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي، فهي تساعد أبناء المجتمع على التماسك والتوحد، وبعث بينهم روح التعاون والثقة بالنفس والاعتزاز بالماضي.

فمنذ ظهور القوميات في العالم اعتبرت اللغة من أهم العوامل الأساسية لتكوين الأمم وحتى في بعض الدول التي تضم عناصر قومية متعددة ، فقد تم الاعتراف بأهمية اللغة في تحقيق وحدة وتماسك المجتمع .

وتعد اللغة حجر الزاوية في التراث الاجتماعي لكل مجتمع لأنها وسيلة التخاطب والتفاهم وتبادل الآراء والتفكير وبدونها يصبح التجمع الإنساني بدون فائدة؛ فهي توجد نوعاً من الشعور بالوحدة والتفكير المشترك والروابط الفكرية والعاطفية. ويطلق على اللغة ( جسر المجتمعات ) وبواسطتها يتم التواصل بين أجيال المجتمع المختلفة، ويطلع كل جيل على ما صنعته الأجيال التي سبقته. وقد يكون تفكير الفرد داخلياً ( باطنياً ) ومع هذا فانه يستخدم أو يستعين بكلمات معينة من لغته الخاصة. والأكثر من ذلك فان اللغة ليست أداة لنقل الأفكار والمعاني فقط، وهي ليست أداة لحفظ التراث فقط، وليست مرآة نعكس من خلالها أمالنا وتطلعاتنا بل هي وسيلة تبين ما يتعلق بالوجود الإنساني للفرد ، والتواصل الروحي بين الأفراد .

أما التاريخ؛ فهو سجل الأمة الذي حفظ أمجادها وأحداثها وتراثها الحضاري وشخصياتها، وهو أساس حاضر الأمة ومستقبلها، فهو الذاكرة الحية للشعوب، كما إن وجود نوع من التقارب في حوادث التاريخ بين أبناء المجتمع يولد نوعاً من العواطف بين الأفراد والى تماثل أو تشابه في الأماني والتطلعات.

وللعراقيين كما هو معروف تاريخ طويل ترتبط فيه بوحدة المشاعر والآمال والتطلعات ، وأصبح مصيرهم واحد، والمقومات التاريخية لمجتمعنا تتمثل في الفترات أو العصور التاريخية وما شهدته من أحداث ايجابية أو سلبية أثرت في تكوين المجتمع العراقي، ووحدت الشعور والأحاسيس؛ وبالتالي رسمت شخصية الفرد العراقي وحددت نمط تأثيره وتأثره بالمجتمعات الأخرى .

**ثانياً : عناصر المقومات الوظيفية**

1- المقومات الدينية: وهي مجموعة القوانين والأنظمة التي يتعلمها الفرد منذ عهد الطفولة؛ والتي تحدد العلاقة بينه وبين الله ( سبحانه وتعالى ) وقد ترسم هذه القوانين فلسفة حياتية شاملة يسير بموجبها أفراد المجتمع، كما تحدد الطقوس والعادات الدينية للأفراد وتقدم لهم الوصايا والإرشادات التي يجب عليهم الالتزام بها في علاقتهم مع الآخرين.

2- المقومات الاقتصادية: وهذه هي الأحكام والأنظمة المرعية التي تحدد طرق نشاطات القطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة، وتشرف على عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك . وتسيطر على القوة العمالية وتسيرها باتجاه واحد ، وتقوم باستثمار الموارد الطبيعية استثماراً اقتصادياً نافعاً .

3- المقومات السياسية: وهي مجموعة الأحكام والتعاليم السياسية التي ترسم الإدارة السياسية في البلاد، وتحدد حقوق وواجبات كل من الحاكم والمحكوم، وتحدد واجبات السلطات الثلاثة وتفصل بينهما. فالبرلمان يُمثل من قبل السلطة التشريعية، والحكومة تمثلها السلطة التنفيذية، والمحاكم تمثل السلطة القضائية في البلاد.

كما تحدد هذه المقومات طبيعة الايديلوجية السياسية التي يسير عليها المجتمع. فالمجتمع قد يكون سائراً في طريق الديمقراطية الصحيحة أو في طريق الشيوعية أو الرأسمالية أو الاشتراكية. وتقوم هذه الأسس بتنظيم العلاقات السياسية بين دولة وأخرى بطريقة نابعة من المصالح المشتركة للأطراف المعنية.

4- المقومات العائلية: وهي القوانين التي تحدد علاقات أفراد العائلة الواحدة بالأخر وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين العائلة وأقاربها وتشرف على تنسيق العلاقات الجنسية بين عائلة وأخرى، وتقوم بمراعاة مراسيم الزواج المتعارف عليها، وتنظم العلاقات بين أهل الزوج والزوجة. فالمقومات العائلية هي من أهم أركان المجتمع ؛ حيث إنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتأثر بها الفرد منذ ولادته.

5- المقومات العسكرية: وهي الأحكام والقوانين التي تحدد طرق تسليح الجيش والإشراف على المنظمات والتشكيلات العسكرية التي يتكون منها. وتحدد الظروف التي تعلن بها حالة الحرب ، كما وتقوم بتبرير شن الحرب وشرعية قتل الأعداء.